الجوانب الدينية للأعراب في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية

الباحث

ياسين طه فرحان رجه

المشرف

أ.م.د. نافع حميد صالح

تدريسي في قسم علوم القرآن والتربية الإسلامية

كلية التربية للعلوم الإنسانية – جامعة الأنبار

الملخص

تضمنت هذه الدراسة المختصرة تمهيد ومبحثين وخاتمة:**التمهيد:** وتكلمت فيه عن التعريف بمصطلحات العنوان **المبحث الأول:** الجوانب الدينية للأعراب في ضوء القرآن الكريم: وتناولت في هذا المبحث تقسيمات القرآن الكريم للأعراب، فقد قسمهم إلى ثلاثة أقسام كفاراً، ومنافقون، ومؤمنون، وذكرت شيئاً من صفات كل قسم، معززا ذلك بالأدلة القرآنية، وأقوال المفسرين وشروحاتهم.**المبحث الثاني:** الجوانب الدينية للأعراب في ضوء السنة النبوية: وقد بينت في هذا المبحث طبيعة الأعراب في تعاملهم مع النبي(ﷺ) وكيف تعامل معهم النبي(ﷺ) وكذلك بينت ببعض الأمثلة شيئا من أسئلة الأعراب المختلفة في أمور دينهم وأنها لأجل العلم والمعرفة والتفقه في دينهم، ورفع الجهل عن أنفسهم، ولم يُلاحَظْ من أسئلتهم رغم قساوة بعضها التعنت وحب الظهور والاستعلاء وإفحام المقابل، أو الاستهزاء والاستخفاف به، وإنما هي ناتجة عن طبيعة الظروف وأحوال البيئة التي يسكنونها ويعيشون فيها . **الخاتمة:** وذكرت فيها أبرز النتائج التي توصلت إليها في هذه الدراسة.

المقدمة

إن الحمد لله نحمده تعالى ونشكره، ونعوذ بالله تعالى من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فهو المهتد، ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمد عبده ورسوله. **أما بعد:**فإن من فضل الله علينا أن من علينا بالإسلام، وجعل لنا من أنفسنا رسولا اهتدى على يده الأنام، واختار له أصحابا كراما أعلام، مدحهم الله سبحانه وتعالى في قرآنه فقال: ﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ﴾[1]. وعلى الرغم من عزلة الأعراب، وسكنهم في الصحاري المقفرة ألا إن ذلك لم يمنع من وصول الإسلام إليهم، وسعيهم في تعلم أحكامه، والتفقه فيه، وكل ذلك من توفيق الله تعالى لهم، قال(ﷺ): ((من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين))[2].وقد ذكرت لنا كتب التفاسير والحديث، والفقه، والسيرة، الكثير من أسئلة الأعراب على عهد النبي(ﷺ)، والتي أوضحت رغبة كثير منهم في تعلم أحكام الدين.وكانت لهم أسئلة متنوعة للنبي(ﷺ) في العقيدة، والفقه، والآداب، وفضائل الأعمال، مما يؤكد أن لهم دورا مهما في زمن التشريع الإسلامي.ومن أهم الدراسات السابقة التي تناولت مثل هذا الموضوع، هو كتاب بعنوان: أسئلة الأعراب لرسول الله(ﷺ) جمعاً وتصنيفا وتخريجا ودراسة من الكتب التسعة، للدكتور بلال مصطفى علوان. وقد تضمنت هذه الدراسة المختصرة تمهيد ومبحثين وخاتمة:**التمهيد:** وتكلمت فيه عن التعريف بمصطلحات العنوان . **المبحث الأول:** الجوانب الدينية للأعراب في ضوء القرآن الكريم: وتناولت في هذا المبحث تقسيمات القرآن الكريم للأعراب، فقد قسمهم إلى ثلاثة أقسام كفاراً، ومنافقون، ومؤمنون، وذكرت شيئاً من صفات كل قسم، معززا ذلك بالأدلة القرآنية، وأقوال المفسرين وشروحاتهم.**المبحث الثاني:** الجوانب الدينية للأعراب في ضوء السنة النبوية: وقد بينت في هذا المبحث طبيعة الأعراب في تعاملهم مع النبي(ﷺ) وكيف تعامل معهم النبي(ﷺ) وكذلك بينت ببعض الأمثلة شيئا من أسئلة الأعراب المختلفة في أمور دينهم وأنها لأجل العلم والمعرفة والتفقه في دينهم، ورفع الجهل عن أنفسهم، ولم يُلاحَظْ من أسئلتهم رغم قساوة بعضها التعنت وحب الظهور والاستعلاء وإفحام المقابل، أو الاستهزاء والاستخفاف به، وإنما هي ناتجة عن طبيعة الظروف وأحوال البيئة التي يسكنونها ويعيشون فيها .**الخاتمة:** وذكرت فيها أبرز النتائج التي توصلت إليها في هذه الدراسة.

تمهيد

التعريف بمصطلحات العنوان

أولا: تعريف الأعراب وتسميتهم وحياتهم.

الأعراب لغة: كلمة الأعراب مشتقة من لفظ (عرب) والعرب خلاف العجم[3] والأعاريب هم جماعة الأعراب ، وجمع لفظة أعرابي هي الأعراب[4] والأعراب ليس جمعاً لكلمة العرب كما يتوهم البعض؛ لأن العرب سكان القرى والأمصار[5]، وقد ورد ذكر الأعراب في التوراة باسم (الهاجريين) والتي تعني البدو[6].**وفي الإصطلاح:** هم سكان البادية الذين يرتحلون وراء العشب والكلأ، ويتتبعون مواقع الغيث والمطر، ويسكنون الخيام وهي البيوت من الشعر والوبر، ويكثر سكنهم في شمال شبه الجزيرة العربية في الحجاز وما والاها من نجد وتهامة[7].**حياة الأعراب:** انقسم سكان جزيرة العرب إلى قسمين قسم يسكنون البادية وهم البدو(الأعراب) وقسم سكنوا في القرى والمدن وهم الحضر الذين استقروا في جنوب شبه الجزيرة العربية[8]، وهناك فارق كبير في الطباع بين أهل الحضر والأعراب، فالأعراب تمسكوا بالكثير من أطباع الجاهلية حتى أن بعضها نهى عنها الإسلام وحرمها ومع ذلك فقد احتفظ بها أهل البادية ، والسبب

في ذلك عدم قدرتهم على نبذ ما كان عليه الآباء والأجداد من عادات وتقاليد، كما أنهم خاضعون لعرفهم القبلي خضوعاً شديداً وكل من يخرج عن ذلك العرف يطرد من أهله ويتبرأ منه قومه حتى يقضي حياته شريدا[٩].عاش الأعراب متمسكين بحياتهم البدوية ومعتزين بها على الرغم من خشونتها وصعوبتها، وهم لا يريدون تجديداً ولا تطويرا إلا اذا أُكرهو عليه ، ولهذا نجدهم لا يؤمنون بسنة التقدم والنشوء والإرتقاء، وهذا ناتج من أثر البادية عليهم فهي لا تساعد على تغيير الحال فليس فيها ماء كافٍ ولا شجر نامٍ ولا أمطار وخضرة دائمة مما يضطره إلى التنقل باستمرار من مكان إلى آخر[١٠].أما الجانب الأقتصادي والمعيشي للأعراب فهو واحد وإن تنوع أصحابه قلوا أو كثروا سواءاً كانوا قبائل أو عشائر أو أفخاذ لإن جذور هذا الأقتصاد واحدة، هي البادية وتربية الإبل ، إذ ليس في البادية غير كلأ وشجيرات وعشب تعلف أوراقها واغصانها الإبل، ويحتطبها البدو لبيع حطبها على أهل الحضر إن كانوا قريبين منهم ، أو لإستعماله وقوداً لهم[١١] وليس فيها غير وبر وملح يبيعونه إلى أهل الحواضر، كما أن مشترياتهم كانت محدودة وبسيطة اشتملت على التمور والدقيق وابسط أنواع الثياب، إن هذا النوع لا يساعد على ظهور رأس مال كبير ، كما أنه لا يحدث تطوير في الصناعة[١٢] .

وتجدر الإشارة إلى أن الأعراب صارت لهم قوة كبيرة في شبه الجزيرة العربية واستخدموا الخيل في القتال والغزو أثناء غاراتهم على أهل الحضر طمعاً في الحصول على الأموال، فضلاً عن غزو بعضهم البعض، ولذلك كان أهل الحضر حريصين على استرضاء الأعراب وعقد العهود معهم لتأمين تجارتهم وليسمحوا لها أن تمر بسلام[١٣] . أما عن الناحية الفكرية للأعراب فكان لهم ثقافتهم الخاصة بهم والتي تختلف تماماً عن ثقافة الحضر وبين الثقافتين خلاف كبير[١٤]، كما أن هناك فرق بين أعراب الضواحي القريبين من أهل الحضر وبين أعراب البوادي البعيدة في مجال تفكيرهم فالأعراب القريبين من الحواضر مجال تفكيرهم أوسع بسبب قربهم من الحضر واتصالهم بهم[١٥] ، وفي الحقيقة أن الأمية كانت تخيّم على الأعراب ، قال ابن خلدون : ((... ولهذا نجد أكثر البدو أمّيّين لا يكتبون ولا يقرءون ومن قرأ منهم أو كتب فيكون خطّه قاصرا أو قراءته غير نافذة))[١٦] .

ثانيا: تعريف القرآن.

القرآن: لغة: الجمع، وكل شيء جمعته فقد قرأته، وسمي القرآن قرآنا لأنه جمع القصص، والأمر والنهي، والوعد والوعيد، والآيات والسور بعضها إلى بعض، وهو مصدر كالغفران والكفران[١٧].

اصطلاحا: الكلام المعجز المنزل على النبي صلى الله عليه وسلم المكتوب في المصاحف المنقول بالتواتر المتعبد بتلاوته[١٨].

ثالثا: تعريف السنة. لغة: السيرة، حسنة كانت أو قبيحة، وقيل: هي الطريقة المحمودة المستقيمة، ولذلك قيل: فلان من أهل السنة؛ معناه من أهل الطريقة المستقيمة المحمودة[١٩]. **في الاصطلاح الشرعي:** هي ما صدر عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – من قول، أو فعل، أو تقرير[٢٠].

المبحث الأول
الجوانب الدينية للأعراب في ضوء القران الكريم

قسم القرآن الكريم الأعراب إلى ثلاثة أصناف، وذكر شيئا من صفات كل قسم منهم، فهم كغيرهم من البشر منهم الكافر والمنافق والمؤمن، ألا إن كفرهم ونفاقهم أشد كما ذكر الله عز وجل في كتابه. والحق أن النعوت المذكورة لا تلازم جميع الأعراب ولا تنطبق عليهم كلهم، فهم يختلفون مثل أهل الحضر، باختلاف مواضعهم، من قرب حضارة وبعد عنها، ومن وجود ماء وخصب، أو جدب أو فقر، وما شاكل ذلك، كما أن بعض النعوت المذكورة تنطبق على بعض أهل الحضر أيضا، ولهذا نجد القرآن الكريم يطلقها عليهم، ولكن لا على سبيل التعميم بل على سبيل التخصيص، فهي نتائج ظروف خاصة وأحوال معينة، لا بد وأن تؤثر في أصحابها فتكسبهم تلك الصفات والمؤثرات، كما أن الحضر لم يكونوا كلهم في التحضير على درجة واحدة سواء، فبينهم اختلاف وتباين، وبهذا التباين تباينت خصائصهم النفسية بعضهم عن بعض[٢١]. ولذلك نقول: أن حال من دخل الإسلام وآمن بالله ورسوله والتزم بما أُمر به ليس كحال من لم يؤمن بالله واليوم الآخر، فمن المحال عقلا وشرعا أن يسوّى في الحكم بين مؤمن وكافر أو بين مؤمن ومنافق، لأن من عنده ذرة من إيمان فهو خير من ملأ الأرض كفاراً؛ لأن معه أصل الإيمان يدخل به الجنة بعد أخذ عقوبته جزاء ما قصر في جنب الله وأما عن تقسيم القرآن الكريم للأعراب، فقد قسمهم إلى كفار ومنافقين ومؤمنين، قال ابن كثير(أخبر تعالى أنَّ في الأعراب كفارا ومنافقين ومؤمنين، وأن كفرهم ونفاقهم أعظم من غيرهم وأشد، وأجدر، أي: أحرى ألا يعلموا حدود ما أنزل الله على رسوله)[٢٢].وفيما يأتي ذكر هذه الأقسام بشيء من التفصيل، وهي كالآتي:

القسم الأول: الكفار[٢٣]: ذم الله عز وجل الكفر وحذر منه أشد التحذير، وبين أنه محبط للعمل ولا ينفع معه عمل صالح، وبين أن الكفار في النار خالدين فيها أبدا، وذكر من صفات الأعراب أنهم أشد كفرا من غيرهم، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ ٱلۡأَعۡرَابُ أَشَدُّ كُفۡرٗا وَنِفَاقٗا وَأَجۡدَرُ أَلَّا يَعۡلَمُواْ حُدُودَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ٩٧ ﴾[٢٤] . دلت الآية أن كفار الأعراب ومنافقيهم أشد كفرا ونفاقا من غيرهم، بسبب قسوة البيئة التي يعيشون فيها، وضعف مستوى الثقافة والمعرفة والعلم في أوساطهم، مما يجعلهم قساة الطباع والأكباد والقلوب، ويرتعون في مفاسد الجهل والأهواء ونقص السياسة والتأديب[٢٥]. قال الرازي رحمه الله: إن الله حكم على الأعراب بحكمين.

الحكم الأول: أنهم أشد كفرا ونفاقا، والسبب فيه وجوه:

الأول: أن أهل البدو يشبهون الوحوش.

الثاني: استيلاء الهواء الحار اليابس عليهم، وذلك يوجب مزيد التيه والتكبر والنخوة والفخر والطيش.

الثالث: أنهم ما كانوا تحت سياسة سائس، ولا تأديب مؤدب، ولا ضبط ضابط فنشاؤا كما شاؤا، ومن كان كذلك خرج على أشد الجهات فسادا.

الرابع: أن من أصبح وأمسى مشاهدا لوعظ رسول الله(ﷺ)، وبياناته الشافية، وتأديباته الكاملة، كيف يكون مساويا لمن لم يؤاثر هذا الخير، ولم يسمع خبره.

الخامس: قابل الفواكه الجبلية بالفواكه البستانية لتعرف الفرق بين أهل الحضر والبادية.

الحكم الثاني: قوله تعالى:﴿ وَأَجۡدَرُ أَلَّا يَعۡلَمُواْ حُدُودَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦۗ ﴾، أجدر: أي: أولى وأحق، وحدود ما أنزل الله: هي مقادير التكاليف والأحكام، وقيل: مراتب أدلة العدل والتوحيد والنبوة والمعاد والله عليم بما في قلوب خلقه حكيم فيما فرض من فرائضه[٢٦].

القسم الثاني: المنافقون[٢٧]: النفاق من أخطر الذنوب وأعظمها إثما عند الله تعالى وصاحبه في الدرك الأسفل من النار، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ فِي ٱلدَّرۡكِ ٱلۡأَسۡفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمۡ نَصِيرًا ١٤٥ ﴾[٢٨]، لأن حقيقته تكذيب الرسول(ﷺ)، وبغض ما جاء به من الهدى ودين الحق، لذلك جمع الله عز وجل المنافقين مع الكافرين في جهنم جميعا، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ إِنَّ ٱللَّهَ جَامِعُ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ وَٱلۡكَٰفِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا ﴾[٢٩]، فهم في الظاهر مسلمون وفي الحقيقة كافرون، لذلك هم أشد خطرا على المسلمين من الكافرين، لأنهم يعيشون معهم، يتزيَّون بزيهم ويتكلمون بكلامهم، وهم حاقدون عليهم كارهون لهم يفرحون بانتصار الكفار عليهم، ولشدة خطرهم فقد بينه الله عز وجل في سورة البقرة في ثلاثة عشرة آية متتالية بعد أن تحدث عن أوصاف المؤمنين في خمسة آيات ثم تحدث عن الكافرين في آيتين، نعى عليهم فيها خبثهم ومكرهم، وفضحهم، واستهزأ بهم، وتهكم بفعلهم، ودعاهم صمّا بكما عميا، وضرب لهم الأمثال، فهم أشدّ خطرا على الإسلام من الكفار صراحة[٣٠]، وفضحهم في سورة التوبة والفتح والمنافقون وكثير من آيات القرآن، وكل ذلك تحذيرا للأمة من هذا المرض الخطير، فحريٌّ بالمسلم أن يتعاهد إيمانه ويسأل ربه دائما وأبدا أن يقيه الوقوع فيه خوفا على نفسه من المزالق، والله المستعان. وقد ذكر الله عز وجل من صفات هؤلاء الأعراب أنهم أشد نفاقا من غيرهم ، وأنهم لا يعلمون حدود ما أنزل الله لجهلهم وعدم اهتمامهم بطلب العلم، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ ٱلۡأَعۡرَابُ أَشَدُّ كُفۡرٗا وَنِفَاقٗا وَأَجۡدَرُ أَلَّا يَعۡلَمُواْ حُدُودَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ٩٧ ﴾[٣١] لقد بيَّن الله سبحانه وتعالى في هذه الآيات من صفات الأعراب أنهم أشد جحودا لتوحيد الله، وأشد نفاقا، من أهل الحضر في القرى والأمصار، وإنما وصفهم جل ثناؤه بذلك، لجفائهم، وقسوة قلوبهم، وقلة مشاهدتهم لأهل الخير، فهم لذلك أقسى قلوبا، وأقل علما بحقوق الله[٣٢].وأمَّا قوله تعالى فيهم: ﴿ وَأَجۡدَرُ أَلَّا يَعۡلَمُواْ حُدُودَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦۗ ﴾، لأنهم أقل علما بالسنن، وبما أنزل الله على رسوله من الفوائد والأحكام الشرعية، ومن الأمثلة التي توضح هذه الصفة في الأعراب أن أعرابيا جلس إلى زيد بن صوحان[٣٣] وهو يحدث أصحابه، وكانت يده قد أصيبت يوم نهاوند، فقال: والله إن حديثك ليعجبني، وإن يدك لتريبني! فقال زيد: وما يريبك من يدي إنها الشمال، فقال الأعرابي: والله ما أدري، اليمين يقطعون أم الشمال؟، فقال زيد بن صوحان: صدق الله:﴿ ٱلۡأَعۡرَابُ أَشَدُّ كُفۡرٗا وَنِفَاقٗا وَأَجۡدَرُ أَلَّا يَعۡلَمُواْ حُدُودَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦۗ ﴾[٣٤] . وذكر أيضا من صفاتهم أنهم يعتقدون ما ينفقونه

في سبيل الله لنصرة الحق وأهله مغرما ومع ذلك فهم يتربصون بالمؤمنين الدوائر، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَمِنَ ٱلْأَعْرَابِ مَن يَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ مَغْرَمًا وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ ٱلدَّوَآئِرَ ۚ عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٩٨﴾ ﴾[٣٥].ذكر الله عز وجل في هذه الآية أن من الأعراب أناس منافقون، ينفقون أموالهم رياء أو تقيّة، وتقربا للمسلمين ويعدون ذلك مغرما وخسارة لأنهم لا يرجون به ثوابا من عند الله، وينتظرون بكم الحوادث والآفات، ليتخلصوا من الإنفاق، وقد كانوا يتوقعون انتصار المشركين على المؤمنين، فلما يئسوا انتظروا موت النبي(ﷺ) ظنا منهم أن الإسلام ينتهي بموته[٣٦]. ومن الشواهد الأخرى التي توضح نفاق هؤلاء الأعراب موقفهم حين أراد رسول الله(ﷺ) المسير إلى مكة عام الحديبية معتمرا استنفر العرب ومن حول مدينته من أهل البوادي والأعراب ليخرجوا معه حذراً من قومه قريش أن يعرضوا له الحرب، أو يصدوه عن البيت، وأحرم هو(ﷺ) بالعمرة، وساق معه الهدي، ليعلم الناس أنه لا يريد حربا، فتثاقل عنه كثير من الأعراب، وتخلفوا عنه متعللين بالاشتغال بالأموال والأهل كذبا وتقية[٣٧]، كما أخبر الله تعالى عنهم، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ سَيَقُولُ لَكَ ٱلْمُخَلَّفُونَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَآ أَمْوَٰلُنَا وَأَهْلُونَا فَٱسْتَغْفِرْ لَنَا ۚ يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِم مَّا لَيْسَ فِى قُلُوبِهِمْ ﴾[٣٨]وهنا يخبر الله عز وجل في هذه الآية عن اعتذار الأعراب الذين تخلفوا عن رسول الله(ﷺ) في عمرة الحديبية، بقولهم﴿ شَغَلَتْنَآ أَمْوَٰلُنَا وَأَهْلُونَا فَٱسْتَغْفِرْ لَنَا ۚ ﴾، فبين الله عز وجل كذبهم بقوله: ﴿ ۚ يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِم مَّا لَيْسَ فِى قُلُوبِهِمْ ﴾، إذ ليس الذي خلَّفهم ما يقولون، وإنما هو الشك في الله والنفاق، وظنهم السيء أن رسول الله(ﷺ) ومن معه سيهلكون ولا يرجعون إليهم أبدا وزين ذلك الشيطان في قلوبهم[٣٩]، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ بَلْ ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَنقَلِبَ ٱلرَّسُولُ وَٱلْمُؤْمِنُونَ إِلَىٰٓ أَهْلِيهِمْ أَبَدًا وَزُيِّنَ ذَٰلِكَ فِى قُلُوبِكُمْ وَظَنَنتُمْ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ وَكُنتُمْ قَوْمًۢا بُورًا ﴿١٢﴾ ﴾[٤٠]، أي لم يكن تخلفكم تخلف معذور ولا عاص، بل تخلف نفاق، وقد اعتقدتم أن العدو سيقتل ويستأصل المؤمنين نهائيا، فلا يرجع أحد منهم إلى أهله إلى الأبد، وزين الشيطان ذلك الظن في قلوبكم، فقبلتموه، وظننتم أن اللّه سبحانه لا ينصر رسوله(ﷺ)، وكنتم قوما هالكين عند اللّه تعالى، وصرتم بما فعلتم لا تصلحون لشيء من الخير، وتستحقون شديد العقاب[٤١]. وأما عند تحقق الغنيمة فتجد هؤلاء المنافقين من الأعراب يبادرون بأنفسهم للذهاب ويتهمون من منعهم من المسلمين بحسدهم، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ سَيَقُولُ ٱلْمُخَلَّفُونَ إِذَا ٱنطَلَقْتُمْ إِلَىٰ مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ ۖ يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا۟ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ۚ قُل لَّن تَتَّبِعُونَا كَذَٰلِكُمْ قَالَ ٱللَّهُ مِن قَبْلُ ۖ فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنَا ۚ بَلْ كَانُوا۟ لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥﴾ ﴾[٤٢]أوضح الله كذبهم بهذا حيث كانوا عند ما يكون السير إلى مغانم يتوقعونها يقولون من تلقاء أنفسهم ذرونا نتبعكم فإذا كان أموالهم وأهلوهم شغلتهم يوم دعوتكم إياهم إلى أهل مكة، فما بالهم لا يشتغلون بأموالهم يوم الغنيمة، وذلك لأنهم علموا أن الله وعد المسلمين فتح خيبر، وخصص من شهد الحديبية بغنائمها، ثم قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ ۖ يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا۟ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ۚ ﴾، أي يريدون تبديل وعود اللّه لأهل الحديبية بتخصيصهم بمغانم خيبر، فقد أمر اللّه رسوله(ﷺ) أن لا يسير معه إلى خيبر أحد من غير أهل الحديبية، ووعد أهل الحديبية بمغانم خيبر وحدهم، لا يشاركهم فيها غيرهم من الأعراب المتخلفين، فلا يقع غير ذلك شرعا ولا قدرا، ثم صدر قرار المنع صراحة، فقال تعالى:﴿ ۚ قُل لَّن تَتَّبِعُونَا كَذَٰلِكُمْ قَالَ ٱللَّهُ مِن قَبْلُ ۖ ﴾، ثم أخبر اللّه تعالى عن ردهم على ذلك بقوله:﴿ فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنَا ۚ ﴾، أي: فسيقول المخلفون عند سماع هذا القول: بل إنكم تحسدوننا في المشاركة في الغنيمة، والحسد لا غيره هو الذي يمنعكم من الإذن لنا في الخروج معكم. فأجابهم اللّه تعالى بقوله:﴿ بَلْ كَانُوا۟ لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾، أي: ليس الأمر كما زعموا أمر حسد منكم على أخذهم شيئا من الغنيمة، بل لأنهم لا يفهمون إلا فهما قليلا، والمراد: لا يفهمون شيئا من أمور الدين وهو جعل القتال لله تعالى، وإصلاح النية له، وصدق الإيمان به، وإن كانوا يعلمون ويفهمون أمور الدنيا[٤٣].**القسم الثالث: المؤمنون**[٤٤]: مدح الله عز وجل المؤمنين والمؤمنات بكثير من الأوصاف الحميدة التي يرضى عنها سبحانه وتعالى، ومنها ما جاء في سورة الفرقان، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ﴿٦٣﴾ وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَٰمًا ﴿٦٤﴾ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ ۖ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴿٦٥﴾ إِنَّهَا سَآءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿٦٦﴾ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُوا۟ لَمْ يُسْرِفُوا۟ وَلَمْ يَقْتُرُوا۟ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴿٦٧﴾ وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ ﴾[٤٥]، ومن ذلك ما جاء في مطلع سورة المؤمنون.

وقد بين الله عز وجل أن من الأعراب صالحين، يؤمنون بالله واليوم الآخر، ويتصدقون بأموالهم طلبا لمرضاة الله عز وجل. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمِنَ ٱلۡأَعۡرَابِ مَن يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ قُرُبَٰتٍ عِندَ ٱللَّهِ وَصَلَوَٰتِ ٱلرَّسُولِۚ أَلَآ إِنَّهَا قُرۡبَةٞ لَّهُمۡۚ سَيُدۡخِلُهُمُ ٱللَّهُ فِي رَحۡمَتِهِۦٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٩٩ ﴾[٤٦] ذكر الله عز وجل في هذه الآية أن من الأعراب من يُصدِّق بالله ويُقر بوحدانيته، وبالبعث بعد الموت، والثواب والعقاب، وينوي بما ينفق من نفقة في جهاد المشركين، وفي سفره مع رسول الله(ﷺ) قربات عند الله، ويبتغي بنفقة ما ينفق، مع طلب قربته من الله، دعاء الرسول(ﷺ) واستغفاره له[٤٧]. لقد وصف الله عز وجل هذا الفريق بوصفين: **الأول:** كونهم مؤمنين بالله واليوم الآخر، وهذا دليل على أنه لا بد في جميع الطاعات حتى الجهاد من تقدم الإيمان[٤٨].

والثاني: كونهم ينفقون أموالهم تقربا إلى الله تعالى، وبقصد التوصل إلى صلوات الرسول(ﷺ) أي: استغفاره ودعائه لأن الرسول(ﷺ) كان يدعو للمتصدقين بالخير والبركة، ويستغفر لهم[٤٩]. فهذا أعرابي يجاهد مع رسول الله(ﷺ) وقد قسم له رسول الله(ﷺ) سهما من الغنيمة فلم يأخذه طالبا ما عند الله عز وجل مؤثرا الآخرة على الدنيا، كما جاء عن شداد بن الهادي(ﷺ): أن رجلا من الأعراب جاء إلى النبي(ﷺ) فآمن به واتبعه ثم قال أهاجر معك، فأوصى به النبي(ﷺ) فقسم، وقسم له، فأعطى أصحابه ما قسم له، وكان يرعى ظهرهم، فلما جاء دفعوه إليه، فقال ما هذا: قالوا: قسم قسمه لك النبي(ﷺ) فأخذه فجاء به النبي(ﷺ) فقال ما هذا، قال: ((قسمته لك))، قال: ما على هذا اتبعتك، ولكن اتبعتك على أن أرمى ههنا، وأشار إلى حلقه بسهم فأموت فأدخل الجنة، قال: ((إن تصدق الله يصدقك))، فلبثوا قليلا ثم نهضوا في قتال العدو، فأتى به النبي(ﷺ) يحمل قد أصابه سهم حيث أشار، فقال النبي(ﷺ) ((أهو هو)) فقالوا نعم: قال: ((صدق الله فصدقه))، ثم كفنه النبي(ﷺ) في جبته ثم قدمه فصلى عليه، فكان مما ظهر من صلاته عليه، ((اللهم هذا عبدك خرج مهاجرا في سبيلك فقتل شهيدا أنا شهيد عليه))[٥٠]. إن السِّمةَ الغالبة على الأعراب هي حب المال والتفاني من أجله، بسبب البيئة التي يعيشون فيها وفشو الجهل وقلة العلم، ولكن هذا الأعرابي لما عاش مع النبي(ﷺ)، وسمع منه وتعلم على يديه، دخل نور الإيمان في قلبه وخالطت بشاشته روحه، فتغير حاله، وخرج حب الدنيا من قلبه، فلم يعد يحسب للمال حسابا، فكان ثمرة ذلك الشهادة في سبيل الله.

المبحث الثاني

الجوانب الدينية للأعراب في ضوء السنة النبوية

ذكرت كتب الحديث العديد من المواقف بين النبي(ﷺ) والأعراب، إذ كانوا يفدون إلى المدينة ويلتقون بالنبي(ﷺ)، ويسألونه أسئلة متنوعة منها فقهية وأخرى عقدية وأخلاقية وسلوكية، وقد اتسم كثير من هذه الأسئلة بالشدة والغلظة كما هو معروف عن الأعراب بسبب بعدهم عن العمران، ومخالطتهم للدواب من الأبل وغيرها، وسكنهم للصحراء والرمال الملتهبة بحر الشمس، وسط خيام لا تغني شيئا من لهيبها، مما أكسبهم صفات وأوصاف أصبحت تقال فيهم دون غيرهم. قال ابن كثير: (ولما كانت الغلظة والجفاء في أهل البوادي لم يبعث الله منهم رسولا وإنما كانت البعثة من أهل القرى، كما قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِم مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡقُرَىٰٓ ﴾[٥١]،[٥٢] . وعن ابي هريرة (ﷺ) قال: سمعت رسول الله(ﷺ) يقول: ((الفخر والخيلاء في الفدَّادين[٥٣] أهل الوبر، والسكينة في أهل الغنم))[٥٤].وفيما يأتي مجموعة من الأمثلة المتنوعة من السنة النبوية تبين حال هؤلاء الأعراب وكيف كان حالهم في تعلم أمور دينهم، وكيف كان تعاملهم مع النبي(ﷺ) وكيف كان النبي (ﷺ) يتعامل معهم. **المثال الأول:** عن أنس بن مالك(ﷺ)، قال: كنت أمشي مع النبي(ﷺ)، وعليه برد نجراني[٥٥] غليظ الحاشية، فأدركه أعرابي فجذبه جذبة شديدة، حتى نظرت إلى صفحة عاتق النبي(ﷺ)، قد أثرت به حاشية الرداء من شدة جذبته، ثم قال: مر لي من مال الله الذي عندك، فالتفتَ إليه فضحك، ((ثم أمر له بعطاء))[٥٦].إن هذا الحديث يدل على ما وصف الله به نبيّه(ﷺ) أنه على خلق عظيم ، وأنه رؤوف رحيم، فإن هذا الجفاء العظيم الذي صدر من هذا الأعرابي، لا يصبر عليه ، ولا يحلم عنه مع القدرة عليه إلا مثله(ﷺ)، ثم ضحكه(ﷺ)، عند هذه الجبذة الشديدة التي انشق البرد لها، وتأثر عنقه بسببها، حتى انفلت عن وجهته، ورجع إلى نحر الأعرابي؛ دليل على أن الذي تَمَّ له من مقام الصبر والحلم ما تم لأحد[٥٧].**المثال الثاني:** جاء أن النبي(ﷺ) ابتاع فرسا من أعرابي، فاستتبعه النبي(ﷺ) ليقضيه ثمن فرسه، فأسرع رسول الله(ﷺ) المشي وأبطأ الأعرابي، فطفق[٥٨] رجال يعترضون الأعرابي، فيساومونه بالفرس ولا يشعرون أن النبي(ﷺ) ابتاعه، فنادى الأعرابي رسول الله(ﷺ)، فقال: إن كنت مبتاعا هذا الفرس وإلا بعته؟ فقام النبي(ﷺ) حين سمع نداء الأعرابي، فقال: ((أو ليس قد ابتعته منك؟)) فقال الأعرابي: لا، والله ما بعتكه، فقال النبي(ﷺ): ((بلى، قد ابتعته منك))، فطفق الأعرابي، يقول هلم شهيدا، فقال

خزيمة بن ثابت: أنا أشهد أنك قد بايعته، فأقبل النبي(ﷺ) على خزيمة فقال: ((بم تشهد؟))، فقال: بتصديقك يا رسول الله فجعل رسول الله (ﷺ) شهادة خزيمة بشهادة رجلين[٥٩]. فالنبي(ﷺ) لم يكفر هذا الأعرابي، ولم يقل له: كذبت رسولك فكَفَرْت، فاغتسل إذاً، وجدد الإسلام، وانطق بالشهادتين؛ لأنه راعى هذه الطبيعة التي تكونت في نفوس الأعراب، بسبب البيئة التي نشئوا فيها فكان النبي عليه الصلاة والسلام كثير الاحتمال لهم[٦٠].**المثال الثالث:** عن جرير بن عبد الله[٦١] (ﷺ) قال: جاء ناس من الأعراب إلى رسول الله(ﷺ)، فقالوا إن ناسا من المصدقين يأتوننا فيظلموننا، قال: فقال رسول الله(ﷺ): ((ارضوا مصدقيكم)). قال جرير: ما صدر عنى مصدق منذ سمعت هذا من رسول الله(ﷺ) إلا وهو عنى راض[٦٢].هؤلاء الأعراب لجهلهم وبعدهم عن العلم نسبوا الظلم إلى مُصَدِّق النبي(ﷺ)، وإلى فضلاء أصحابه، فإنه ما كان يستعمل على ذلك إلا أعلم الناس، وأعدلهم، لكن لجهل الأعراب بحدود الله ظنوا أن ذلك القدر الذي كانوا يأخذونه منهم هو ظلم، فقال لهم رسول الله(ﷺ): ((أرضوا مصدِّقيكم)) وإن ظُلِمْتم؛ على زعمكم وظنكم، لا أنَّ النبي(ﷺ) سوّغ للعمال الظلم، وأمر الأعراب بالانقياد لذلك؛ لأن هذا يكون إقرارًا على منكر، وإغراءً بالظلم ، وذلك محال قطعًا في حق النبي(ﷺ) وإنما سلك النبي(ﷺ) مع هؤلاء الأعراب هذا الطريق دون أن يبين لهم أن ذلك الذي أخذه المصدقون ليس ظلمًا؛ لأن هذا يحتاج إلى تطويل وتقرير، وقد لا يفهم ذلك أكثرهم[٦٣]. كما أنها كانت محاولة من النبي(ﷺ) ليحصل منهم الانقياد الكلي والتسليم وترك الاعتراض الذي لا يحصل الإيمان إلا بعد حصوله ، كما قال تعالى ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾ ﴾[٦٤]،[٦٥].**المثال الرابع:** عن أنس بن مالك(ﷺ)، قال: نهينا أن نسأل رسول الله(ﷺ) عن شيء فكان يعجبنا أن يجيء الرجل العاقل من أهل البادية فيسأله ونحن نسمع، فجاء رجل من أهل البادية فقال يا محمد(ﷺ): أتانا رسولك فزعم لنا أنك تزعم أن الله أرسلك قال: ((صدق))، قال: فمن خلق السماء، قال: ((الله))، قال: فمن خلق الأرض، قال: ((الله))، قال: فمن نصب هذه الجبال، وجعل فيها ما جعل، قال: ((الله))، قال: فبالذي خلق السماء، وخلق الأرض، ونصب هذه الجبال، آلله أرسلك قال: ((نعم))، قال: وزعم رسولك أن علينا خمس صلوات في يومنا وليلتنا، قال: ((صدق))، قال: فبالذي أرسلك، آلله أمرك بهذا، قال: ((نعم))، قال: وزعم رسولك أن علينا زكاة في أموالنا، قال: ((صدق))، قال: فبالذي أرسلك آلله أمرك بهذا، قال: ((نعم))، قال: وزعم رسولك أن علينا صوم شهر رمضان في سنتنا، قال: ((صدق))، قال: فبالذي أرسلك آلله أمرك بهذا، قال: ((نعم))، قال: وزعم رسولك أن علينا حج البيت من استطاع إليه سبيلا، قال: ((صدق))، قال: ثم ولى، قال: والذى بعثك بالحق لا أزيد عليهن ولا أنقص منهن، فقال النبي(ﷺ): ((لئن صدق ليدخلن الجنة))(٦٦). فهذا الأعرابي قد سأل عن أمور كبيرة وأصول عظيمة، تتعلق بالرسالة، والخلْق، والإسلام بأركانه العظام، فصدَّق الرسول(ﷺ) في أجوبته، ثم قال قولته(والله لا أزيد عليهن ولا أنقص منهن)، مما يدل قطعا أنه سأل باحثا عن الحق متبعا له، مؤثرا له على ما سواه، ولئن صدق ليدخلنَّ الجنة، كما أخبر بذلك الرسول(ﷺ).**المثال الخامس:** عن عبد الله بن عمر(رضي الله عنهما)، قال: جاء أعرابي إلى النبي(ﷺ) فقال يا رسول الله: ما الكبائر قال: ((الإشراك بالله))، قال: ثم ماذا؟ قال: ((ثم عقوق الوالدين))، قال: ثم ماذا؟ قال: ((اليمين الغموس))، قلت وما اليمين الغموس، قال: ((الذي يقتطع مال امرئ مسلم هو فيها كاذب))(٦٧).**المثال السادس:** عن أبي موسى الأشعري (ﷺ) قال: قال أعرابي للنبي(ﷺ): الرجل يقاتل للمغنم، والرجل يقاتل ليذكر، ويقاتل ليرى مكانه، من في سبيل الله، فقال: ((من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله))(٦٨). هذه بعض الأمثلة بينت فيها شيئا من أسئلة الأعراب المختلفة في أمور دينهم وأنها لأجل العلم والمعرفة والتفقه في دينهم، ورفع الجهل عن أنفسهم، ولم يُلاحَظْ من أسئلتهم رغم قساوة بعضها التعنت وحب الظهور والاستعلاء وإفحام المقابل، أو الاستهزاء والاستخفاف به، وإنما هي ناتجة عن طبيعة الظروف وأحوال البيئة التي يسكنونها ويعيشون فيها .

الخاتمة

في ختام هذه الدراسة، أورد أهم النتائج التي توصلت إليها باختصار:

١-إن الأعراب هم شريحة مهمة من الصحابة(ﷺ) لهم فضلهم وسابقتهم في الإسلام.

٢-إن دخول الأعراب في مدة مبكرة في عصر الرسالة يوضح الجهود الكبيرة التي بذلها النبي(ﷺ)، والصحابة في نشر الإسلام.

٣- شدة الأعراب وقساوتهم، ويعود ذلك إلى طبيعة البيئة التي يعيشونها، فهم يسكنون الصحاري الملتهبة بحر الشمس بعيدا عن العمران وأماكن العلم والاختلاط بالناس، مما أكسبهم صفاتا جلدة تنبيء عن عدم اهتمامهم بمشاعر الآخرين.

٤-أن النبي(ﷺ) عاملهم بالرفق واللين والرحمة، ومثال ذلل الأعرابي الذي بال في المسجد، والأعرابي الذي خنق(ﷺ) وقال أعطني من مال الله الذي آتاك، فأمر له النبي(ﷺ) بعطاء. .

٥-انهم على أصناف ثلاثة، كفاراً، ومنافقون، ومؤمنون، كما ذكرهم الله عز وجل في كتابه الكريم.

٦-إن الأعراب وإن كانوا بعيدين عن أماكن العلم ألا إن ذلك لم يمنعهم من التعلم وسؤال النبي(ﷺ) عن أمور دينهم، وكان الصحابة رضوان الله عليهم يحبون أن يأتي الرجل العاقل من أهل البادية فيسأل النبي(ﷺ) ليتعلموا بذلك أحكام دينهم.

قائمة المصادر والمراجع.

١- القران الكريم.

٢- الأساس في التفسير، لسعيد حوّى (ت ١٤٠٩ هـ)، (د.تح)، دار السلام – القاهرة، ط٦، ١٤٢٤ هـ .

٣- أسد الغابة في معرفة الصحابة، لأبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (ت: ٦٣٠هـ)، تح: علي محمد معوض – عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٥هـ – ١٩٩٤ م.

٤- الأعلام، لخير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت: ١٣٩٦هـ)، (د.تح)، دار العلم للملايين، ط١٥،

٥- تاج العروس من جواهر القاموس، لمحمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (ت: ١٢٠٥هـ)، تح: مجموعة من المحققين، دار الهداية، (د.ط)، (د.ت).

٦- تفسير القرآن العظيم، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، (ت: ٧٧٤هـ)، تح: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩ م .

٧- التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، للدكتور: وهبة بن مصطفى الزحيلي، معاصر، (د.تح)، دار الفكر – دمشق، ط٢،

٨- تهذيب اللغة، لمحمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت: ٣٧٠هـ)، تح: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط١، ٢٠٠١م .

٩- جامع الأصول في أحاديث الرسول، لمجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير، (ت : ٦٠٦هـ)،تح: عبد القادر الأرنؤوط – التتمة تحقيق بشير عيون، مكتبة الحلواني – مطبعة الملاح – مكتبة دار البيان،

١٠-جامع البيان في تأويل القرآن، لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، (ت: ٣١٠هـ)، تح: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م.

١١-الجامع الصحيح، المسمى، صحيح البخاري، لمحمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله، (ت: ٢٥٦هـ)، حسب ترقيم فتح الباري، (د.تح)، دار الشعب – القاهرة، ط١، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م.

١٢-الجامع الصحيح، المسمى، صحيح مسلم، لأبي الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، (ت:٢٦١هـ)، (د.تح)، دار الجيل بيروت + دار الأفاق الجديدة، بيروت، (د.ط)، (د.ت).

١٣-ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، لعبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون أبو زيد، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي (ت: ٨٠٨هـ)، تح: خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، ط٢، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م .

١٤- سنن أبي داود، لأبي داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني، (ت: ٢٧٥هـ)، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، (د.ط)، (د.ت).

١٥-سنن النسائي الكبرى، لأحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي، (ت:)، تح: د.عبد الغفار سليمان البنداري ، سيد كسروي حسن دار، الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١١هـ – ١٩٩١م.

١٦-سير أعلام النبلاء، لشمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت : ٧٤٨هـ)، تح: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م .

١٧-السيرة النبوية على ضوء القرآن والسنة، لمحمد بن محمد بن سويلم أبو شُهبة (ت: ١٤٠٣هـ)،(د. تح)، دار القلم – دمشق، ط٨

١٨-شرح كتاب العلم من صحيح البخاري، لأبي إسحاق الحويني الأثري حجازي محمد شريف، معاصر.

١٩-شرح كفلية المتحفظ، لمحمد بن الطيب الفاسي، تح: علي حسين البواب، دار العلوم للطباعة والنشر – الرياض، ط١، ١٤٠٣ هـ-

٢٠-العقيدة رواية أبي بكر الخلال، لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت: ٢٤١هـ)، تح: عبد العزيز عز الدين السيروان، دار قتيبة – دمشق، ط١، ١٤٠٨ هـ .

٢١-علم أصول الفقه، لعبد الوهاب خلاف (ت : ١٣٧٥هـ)، (د.تح)، مكتبة الدعوة، ط٨، (د.ت).

٢٢-عمدة القاري شرح صحيح البخاري، لأبي محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي، الحنفي، بدر الدين العيني، (ت: ٨٥٥هـ)، (د.تح)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، (د.ط)، (د.ت).

٢٣-قصة الحضارة، لوِل ديورَانت = ويليام جيمس ديورَانت (ت: ١٩٨١ م)، تقديم: الدكتور محيي الدّين صَابر، ترجمة: الدكتور زكي نجيب محمُود وآخرين، دار الجيل، بيروت – لبنان، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، (د. ط)، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م .

٢٤-لسان العرب، لمحمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت: ٧١١هـ)، (د. تح)، دار صادر – بيروت، ط٣، ١٤١٤ هـ.

٢٥-لمعة الاعتقاد، لأبي محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي (ت: ٦٢٠هـ)، (د.تح)، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية، ط٢،

٢٦-مجموع الفتاوى، لتقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (ت: ٧٢٨هـ)، تح: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، (د.ط)، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م .

٢٧-المحكم والمحيط الأعظم، لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي [ت: ٤٥٨هـ]، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠ م .

٢٨-مسند الإمام أحمد بن حنبل، لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، (ت: ٢٤١هـ)، تح: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م.

٢٩-مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، لأبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي، الملقب بفخر الدين الرازي، خطيب الري، (ت: ٦٠٦هـ)، (د.تح)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط٣، ١٤٢٠ هـ.

٣٠-المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام، للدكتور جواد علي (ت: ١٤٠٨هـ)، (د.تح)، دار الساقي، ط٤، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م .

٣١- المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، للشيخ الفقيه الإمام ، العالم العامل ، المحدِّث الحافظ ، بقيَّةُ السلف ، أبو العبَّاس أحمَدُ بنُ الشيخِ المرحومِ الفقيهِ أبي حَفْصٍ عُمَرَ بنِ إبراهيمَ الحافظ ، الأنصاريُّ القرطبيُّ، رحمه الله وغَفَر له

٣٢-مناهل العرفان في علوم القرآن، لمحمد عبد العظيم الزُّرْقاني (ت: ١٣٦٧هـ)، (د. تح)، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاءة،

٣٣-النهاية في غريب الحديث والأثر، لمجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (ت: ٦٠٦هـ)، تح: طاهر أحمد الزاوي – محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية – بيروت، (د.ط)، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م .

الهوامش

---

(١) سورة التوبة: من الآية(١٠٠).

(٢) مسند الإمام أحمد، كتاب: مسند بني هاشم، باب: (مسند عبد الله بن العباس بن عبد المطلب عن النبي صلى الله عليه وسلم)، رقم(٢٧٩٠)، ١١/٥. وقال عنه المحقق شعيب الأرنؤوط، إسناده صحيح.

(٣) ينظر: تهذيب اللغة للأزهري ، ٢١٨/٢ .

(٤) ينظر: المحكم والمحيط الأعظم لإبن سيدة، ١٢٦/٢ .

(٥) ينظر: شرح كفاية المتحفظ للفاسي، ص ٢٨٠ .

(٦) ينظر: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام لجواد علي، ٢١٢/٢ .

(٧) ينظر: ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر لإبن خلدون، ١٥١/١ ؛ السيرة النبوية على ضوء القران والسنة لإبن شهبة، ٤٩/١ .

(٨) ينظر: السيرة النبوية على ضوء القران والسنة، ٤٩/١ .

([٩]) ينظر: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ٢٧٧/١ .

([١٠]) ينظر: قصة الحضارة، لِول ديورانت ، ١٣/١٣ ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ٢٨٧/١ .

([١١]) ينظر: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ٢٠/١٣ .

([١٢]) ينظر: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ١٣/ ٢٠.

([١٣]) ينظر: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ٣/ ١٧٥ ، السيرة النبوية على ضوء القران والسنة، ٩٣/١ . .

([١٤]) ينظر: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ٢٨٦/١ .

([١٥]) ينظر: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ٢٨٦/١ .

([١٦]) ينظر: تاريخ ابن خلدون، ٥٢٤/١ .

[١٧] النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، ٣٠/٤.

[١٨] مناهل العرفان في علوم القرآن، للزرقاني، ١٩/١.

[١٩] ينظر: لسان العرب، لابن منظور، ٢٢٦/١٣، تاج العروس من جواهر القاموس، للزبيدي، ٢٣٠/٣٥-٢٣١.

[٢٠] علم أصول الفقه، لعبد الوهاب خلاف، ص٣٦.

[٢١] المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ٢٨٢/١.

[٢٢] تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ٢٠١/٤.

[٢٣] الكفر لغة: التغطية، والكافر ذو كفر، أي ذو تغطية لقلبه بكفره. تاج العروس، ٥٤/١٤.

اصطلاحا : عرفه ابن تيمية بأنه: عدم الإيمان؛ باتفاق المسلمين سواء اعتقد نقيضه وتكلم به أو لم يعتقد شيئا ولم يتكلم . مجموع الفتاوى، لابن تيمية، ٨٦/٢٠.

[٢٤] سورة التوبة: الآية(٩٧).

[٢٥] ينظر: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، للزحيلي، ١٢/١١.

[٢٦] ينظر: مفاتيح الغيب، للرازي، ١٢٥/١٦-١٢٦.

[٢٧] النفاق لغة: تقول العرب: ونبغ فيهم النفاق إذا ظهر بعدما كانوا يخفونه منه. ينظر: لسان العرب، ٤٥٣/٨.

اصطلاحا: هو على نوعين.

الأول- النفاق الأكبر: هو إظهار الإسلام، وإبطان الكفر، وهذا النوع هو الذي توعد الله صاحبه بأنه في الدرك الأسفل من النار. ينظر: مجموع الفتاوى، ١٤٣/١١.

الثاني- النفاق الأصغر: هو النفاق في الأعمال ونحوها: مثل أن يكذب إذا حدث ويخلف إذا وعد ويخون إذا اؤتمن أو يفجر إذا خاصم، وهذا النوع لا يكفر صاحبه. ينظر: مجموع الفتاوى، ٤٣٥/٢٨.

[٢٨] سورة النساء: الآية(١٤٥).

[٢٩] سورة النساء: من الآية(١٤٠).

[٣٠] ينظر: التفسير المنير، ٨٠/١.

[٣١] سورة التوبة: الآية(٩٧).

[٣٢] ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن، للطبري، ٤٢٩/١٤.

[٣٣] زيد بن صوحان بن حجر العبديّ، من بني عبد القيس، من ربيعة: تابعي، من أهل الكوفة، له رواية عن عمرو وعليّ، كان أحد الشجعان الرؤساء، وشهد وقائع الفتح فقطعت شماله يوم نهاوند. ولما كان يوم الجمل قاتل مع عليّ حتى قتل، سنة ١٣٣٢ هـ. ينظر: الأعلام، للزركلي، ٥٩/٣.

[٣٤] ينظر: جامع البيان، ٤٢٩/١٤.

[٣٥] سورة التوبة: الآية(٩٨).

[٣٦] ينظر: التفسير المنير، ١٥/١١.

[٣٧] ينظر: جامع البيان، ٢١٢/٢٢.

[٣٨] سورة الفتح: من الآية(١١).

[٣٩] ينظر: جامع البيان، ٢١٣/٢٢، الأساس في التفسير، لسعيد حوى، ٥٣٦١/٩،

[٤٠] سورة الفتح: الآية(١٢).

[٤١] ينظر: التفسير المنير، ١٧٠/٢٦.

[٤٢] سورة الفتح: الآية(١٥).

[٤٣] ينظر: مفاتيح الغيب، ٧٥/٢٨، التفسير المنير، ١٧٣/٢٦.

[٤٤] الايمان لغة: التصديق. تاج العروس، ١٨٦/٣٤.

[٤٥] سورة الفرقان: الآيات(٦٣-٦٨).

[٤٦] سورة التوبة: الآية(٩٩).

[٤٧] ينظر: جامع البيان، ٤٣٢/١٤.

[٤٨] ينظر: مفاتيح الغيب، ١٢٦/١٦، التفسير المنير، ١٧/١١.

[٤٩] ينظر: ينظر: مفاتيح الغيب، ١٢٦/١٦، التفسير المنير، ١٧/١١.

[٥٠] سنن النسائي الكبرى، كتاب: الجنائز وتمني الموت، باب: (الصلاة على الشهداء)، رقم(٢٠٨٠)، ٦٣٤/١. وقال عنه المحقق عبد القادر الأرنؤوط: إسناده صحيح، جامع الأصول في أحاديث الرسول، لابن الأثير، رقم(١٠٧٠)، ٥٨٥/٢.

[٥١] سورة يوسف: من الآية(١٠٩).

[٥٢] تفسير القرآن العظيم، ٢٠٢/٤.

[٥٣] النهاية في غريب الحديث والأثر، ٤١٩/٣.

[٥٤] صحيح البخاري، المناقب، كتاب رقم(٣٤٩٩)، ٢١٧/٤

[٥٥] نجران: تقع بالبحرين، قيل: وإليه نسبت الثياب النجرانية. ينظر: تاج العروس، ١٧٩/١٤.

[٥٦] صحيح البخاري، كتاب: باب: (إعطاء من سأل بفحش وغلظة)، رقم(٢٤٧٦)، ١٠٣/٣.

[٥٧] ينظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري، للعيني، ٣١٢/٢١، المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، للقرطبي، ٦٨/٩-٦٩.

[٥٨] طفق: بمعنى أخذ في الفعل وجعل يفعل، وهي من أفعال المقاربة. النهاية في غريب الحديث والأثر، ١٢٩/٣.

[٥٩] سنن أبي داود، كتاب الأقضية، باب: (إذا علم الحاكم صدق الشاهد الواحد يجوز له أن يحكم به)، رقم(٣٦٠٧)، ٣٠٨/٣

[٦٠] ينظر: شرح كتاب العلم من صحيح البخاري، للحويني، ٨٩/١.

[٦١] هو جرير بن عبد الله بن جابر أبو عمرو، وقيل: أبو عبد الله البجلي، وقد اختلف النسابون في بجيلة، فمنهم من جعلهم من اليمن، أسلم جرير قبل وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بأربعين يوما قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: جرير يوسف هذه الأمة، وهو سيد قومه وكان له في الحروب بالعراق: القادسية، وغيرها، أثر عظيم، وتوفي سنة إحدى وخمسين، وقيل: سنة أربع وخمسين. ينظر: أسد الغابة في معرفة الصحابة، لابن الأثير، ٥٢٩/١، سير أعلام النبلاء، للذهبي، ٥٣٠/٢.

[٦٢] صحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب: (إرضاء السعاة)، رقم(٢٣٤٥)، ٧٤/٣،

[٦٣] ينظر: المفهم، ١٠٢/٩.

[٦٤] سورة النساء: الآية(٦٥).

[٦٥] ينظر: المفهم، ١٠٢/٩.

[٦٦] صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب: (في بيان الإيمان بالله وشرائع الدين)، رقم(١١)، ٣٢/١.

[٦٧] صحيح البخاري، كتاب: استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم، باب: (إثم من أشرك بالله وعقوبته في الدنيا والآخرة)(٦٩٢٠)، ١٧/٩.

[٦٨] صحيح البخاري، كتاب: فرض الخمس، باب: (من قاتل للمغنم هل ينقص من أجره)، رقم(٣١٢٦)، ١٠٥/٤،